الذات في شعر أحيحة بن الجلاح

The Self in the Poetry of Uhayha Bin Al-Jalah

(دراسة موضوعية- تحليلية)

(An Objective Analytical study)

أ.م.د. نضال أحمد باقر

Asst. Prof. Dr. Nidhal Ahmed Baqer

الكلية التربوية المفتوحة

Open Educational College

الملخص

إنّ محاولة الغوص في أعماق ذات الشاعر الجاهلي أحيحة بن الجلاح هي ادراك للتاريخ والواقع المعاش آنذاك؛ لأنّ شعر الشاعر يمتلك بُعدًا دلاليًا، دائم الألق والوهج، ففي توهجه يقترب من الحقيقة التي لا ندعي الإحاطة بها؛ بل نروم الوصول إليها، ففضيلة البحث تكمن في السعي المتواصل نحو الحقيقة أو الاقتراب منها.

وهذا الأمر كشف عن نضج العقلية العربية قبل الإسلام ولولا هذا النضج. وقد تطرق البحث إلى إعطاء نبذة موجزة عن حياة الشاعر وشاعريته التي استحسنها النقاد القدامى والمحدثون فتداولوها في كتبهم النقدية، لما فيها من الإجادة التي تقع في إطار معالجات فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية طغى عليها الطابع الشخصي المتفرد، ثم تعرضنا إلى مفهوم الذات وعلاقته بالشعر، إذ تبين أنّ الذات مرتبطة بالأحاسيس والانفعالات الجياشة التي تستنطق الواقع وتعبر عنه فتحقق بذلك التأثير المنشود؛ لأنّها صدرت عن تجارب واقعية وخلق فني مبدع؛ ولابد لهذين الأمرين من محفز يستوعب الحالة النفسية والوجدانية للشاعر ويظهرها للعلن بفعل عنصر الخلق والابداع، وقد كان للشاعر مواقف وأحداث ووقائع حاكت الذات الإنسانية التي عبر عنها بأشعاره التي تنوعت بتنوع أحوال الذات.

الكلمات المفتاحية: الذات – الشعر– أحيحة بن الجلاح–دراسة موضوعية

Abstract

The research dealt with the self - studying the poetry of the per-Islamic pot Ahiha bin AL-Jallah and we have ganven abrief overview of his life, his poetics, which tempted ancient and modern critics to applaud his poems, so the circulated them in their important critical books. because of its proficiency which falls within the frome work of intellectual treatments dominated by the unique personal charade, then we were exposed to the study of the concept of the self admits relationship to poetry, as it was found that the self is linked to the sensations that qusstioned reality and expressed it, that achieving the desired effect as it was issued by realistic experiences. These experiences and artistic creation must have a stimulus that absorbs the psychological and emotional state of the poet and show it to the public through the element of creation and creativity. The research concluded with a number of results, including:

1- The diversity of his poetry with the diversity of self – conditions and their semantic trans for motions through poetic images.

2- The money – loving self was the most prominent, then the wise self, followed by the proud self, and the sad self was the lest present.

Keywords: The Self, Poetry, Uhayha, Bin Al-Jalah, objective study.

المقدمة

يُعدُّ الشعر الجاهلي في عصر ما قبل الإسلام شعرًا غنائيًا نابع من قلب الذات المبدعة، ومعبرًا عما يجول في خاطرها من هواجس وأفكار، نتجت عن التفاعل الإبداعيّ مع ما يحيط بها من ظروف وتحولات وأحداث ووقائع، ومن هنا كانت الذات مسيطرةً على الشعر العربي عمومًا. ويمثل شعر أحيحة بن الجلاح الذات الإنسانية التي تحاكي الوجود وتنشغل بالقضايا التي تنبع من تأملاته في نواحي الحياة المختلفة.

وقد سعت الدراسة إلى الوقوف على أحوال الذات في شعر الشاعر والنفاذ إلى الأعماق الإبداعية لمعرفة موقفه من الناحية النفسية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومعرفة الرؤى المختلفة، والبواعث التي أسهمت في تبلور هذه الأفكار، سواء أكانت سلبية أم إيجابية.

اتجه البحث لتقديم قراءة فاحصة ومتمعنة للذات التي بدت ظاهرةً بوضوح في شعره دون أن تنال حقها من الدراسة، وهو ما دعاني إلى تقصي أحوالها وملامحها في نتاجه الشعريّ، فضلاً عن أنّ نتاجهُ الشعري على قلته، يُعد أرضًا خصبةً للدراسات النقدية؛ إلاّ أنّ نصيبه منها كان شحيحًا، إذ كانت الإشارة إليه موجزة، في معرض الحديث عن الشعر الجاهلي، لا سيما شعر شعراء قبيلة الأوس، وسوى ذلك لم يتطرق الدارسون له إلاّ في دراستين علميتين خصت شعره بالدراسة أولها بحث د. محمود عبدالله الجادر الموسوم بـ(أحيحة بن الجلاح نظرات في سيرته وشعره)، وثانيهما: رسالة ماجستير قدمها رحيم عبد علي فرحان الموسومة بـ(شعر أحيحة بن الجلاح دراسة أسلوبية)، أما المنهج الذي وجدناه يتناسب مع طبيعة البحث؛ فهو المنهج الوصفي-التحليلي؛ لقدرته على استيعاب مفاصل الموضوع.

اقتضت مادة البحث تقسيمه على مقدمة، ومبحثين، تناولنا في المبحث الأول نبذةً موجزة عن حياة الشاعر وشاعريته، ومفهوم الذات وعلاقتها بالشعر. وفي المبحث الثاني تناولنا دراسة أحوال الذات في شعره، فكانت الذات المحبة للمال الأكثر حضورًا، ثم الذات الحكيمة، تليها الذات المفتخرة وكانت الذات الحزينة أقلهنّ حضورا، ثم خاتمة أوجزنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها، وذيلنا البحث بقائمة المصادر والمراجع التي عولنا عليها في معالجة مادته.

«المبحث الأول»

نبذة موجزة عن حياة الشاعر

هو أحيحةُ بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ويُكنى بأبي عمرو[١]، وجاء في الاشتقاق لابن دريد أنّ «أحيحة تصغير لأُحاح، والأحاحُ ما يجدُ الإنسان في صدره من حرارة الغيظ. اجد أحاحة وأحة. والجلاح فُعالٌ من الجلحِ، وهو انحسار مقدم الوجه من الشعرِ. رجلٌ أجلحُ وامرأةٌ جلحاءُ، وشاة جلحاء، إذا كانت جمّاء. ورضة جلحاءُ لا شجرَ فيها»[٢].

أُحيحةُ بن الجلاح شاعرٌ جاهلي تبعًا للأحداث والروايات التي نقلها المؤرخون، فقد عاصر الشاعرَ الجاهليَّ امرأَ القيس بن حجر الكندي، إذ يروى أنّ امرأ القيس كان قد أودع السموأل دروعًا، واستودع مثلها عند أُحيحةَ بن الجلاح في المدينة[٣]، وفي روايةٍ أخرى يذكر الاصفهاني أنّ أُحيحةَ بن الجلاح عاش في أيام التبع أبي كرب بن حسان بن تبع بن أسعد الحميري*.

وقد مرَّ هذا الأخير بيثرب وترك ابنًا له فيها، ومضى فقُتِل ابنه غيلة، وحين بلغه الخبر عاد قافلاً إلى يثربَ، وهو مجمع على تخريب يثرب وقطع نخلها وافناء أهلها، فأمر أن يأتيه أشراف يثربَ.

---

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٦٢، ص٣٣٥.

(٢) الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨٥، ص٤٤١.

(٣) ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥ه)، تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨٢، ٢/ ٨١٩.

وكان أُحيحةُ بن الجلاح واحدًا منهم، وظنَّ أشراف يثربَ أنّ تُبّع يروم تمليكهم عليها، إلاَّ أنّ أُحيحة الذي عُرف بفطنته ودهائه، فطن لما كان يضمره تبع من الغدر، فبعد أن اجتمع بهم استأذنَ أحيحةُ بالذهاب إلى خبائه للنوم، فأمر قينته أن تغني حتى إذا نام الحرسُ الذين وضعهم تبع عليه، قال لها:

أنا ذاهبٌ إلى أهلي فشدي عليكِ الخباءَ، فإذا جاء رسول الملك تبع قولي له هو نائم، و إذا أبوا إلا أن يوقضوني فقولي قد رجع إلى أهله، وأرسلني إلى الملك برسالة، فإن ذهبوا بكِ إليه فقولي له يقول أحيحة (اغدر بقينةٍ أو دعْ) ولما قفلَ أحيحةُ هاربًا إلى أهله تبعتهُ كتيبةٌ من خيل تُبع تطلب قتله، فوجدوه قد تحصّن بأطمه الضُّحيان، فحاصروه ثلاثة أيام يقاتلهم بالنهار، إذ يرميهم بالنبل والحجارة، وفي الليل يرمي إليهم بالتمرِ، فعجبوا من فعله هذا، فاخبروا الملكَ تُبع بما فعله أُحيحة؛ فأمرهم أن يتركوه[1].

كان أُحيحة بن الجلاح سيِّدَ الأوس في الجاهلية، وأبرز شجعانهم، وقائدهم في معاركهم ضد الخزرج، فقد كانت قبيلة الأوس تملك القوة والدربة بالحرب وشجاعة الرجال المحاربين؛ لكثرة الصراعات الدائرة بينهم وبين جيرانهم من الخزرج واليهود، كما كانوا أهلَ عِدّةٍ ونجدةٍ وسلاحٍ[2].

امتهنَ أُحيحة بن الجلاح مهنة الزراعة كغيره من سكان المدينة، وقد ساعده على ذلك خصوبة الأرض، ووفرة المياه الجوفية، وتذكر الروايات أنّ لأحيحة مزارع وبساتين وأملاك كثيرة في المدينة وله تسع وتسعون بئرًا يروي بساتينه منها، وقد كان

(١) ينظر: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٩، ١٥/ ٣٩-٤١.

(٢) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، د. احمد إبراهيم الشريف، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٥،ص٣٦٣.

مولعًا بشراء البساتين واستصلاح الأراضي لزراعتها وتكثيرها؛ على الرغم من لوم وعذل قومه له، إذ رأى فيها مميزات كثيرة تستوجب شراءَها والعناية بها، كقوله[1]:

يلُومونَني في اشتراء النخيـ لِ قومي فكلّهمُ يعذلُ
هي الظِّلُّ في الحر حق الظليـ لِ والمنظر الأحسن الأجمل
و تصبح حيث يبيت الرعاء وإن ضيعوها وإن أهملوا

ويبدو أن طبيعة الحياة في المدينة واستقراره فيها جعلته يفضل الزراعة على الرعي، وعمل أحيحة في التجارة أيضًا، فقد ذكرت المصادر أنّه يبيع بيع الربا في المدينة[2]، وقد كان الرّبا سائدًا بين اليهود والعرب في المدينة والمدن الحجازية بعامة وقد كان أهل الحجاز واليهود يعولون عليه كثيرًا في تنمية ثرواتهم، إذ كان الربا يبلغ أضعاف القرض نفسه[3].

وبعد مجيء الإسلام نزلت آيات كثيرة تنهى عن الربا، لاسيما في المدينة المنورة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[4]، ثم أمر الله سبحانه وتعالى بتحريمه في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[5].

(١) ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، السعودية، ط١، ١٩٧٩، ص٧١-٧٢.

(٢) ينظر: كتاب الأغاني ١٥/ ٤٧.

(٣) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص٢٣٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٧٨.

وفي مجال الاعمار والبناء أقام أحيحة بن الجلاح في المدينة حصنينِ، هما المُستظلُ والضُّحيان اللذين ذكرهما في شعره بقوله[١]:

بنيتُ بعد مستظل ضاحيا بنيته بعصبةٍ من ماليا

وقولهِ[٢]:

وقد أعددتُ للحدثانِ حصنًا لو أنّ المرءَ تنفعه العقولُ

تزوج أحيحةُ من سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر، احدى نساء عَدي بن النجار؛ فولدت له ابنه عمرو بن أحيحةَ، ومعبد، وهي امرأةٌ حرة، ذات شخصية قوية لا تنكح الرجال إلاّ وأمرها بيدها[٣]، وفي احدى المشاجرات القبلية قتل أحيحة رجلاً من بني النجار، وكان له أخ اسمه عاصم بن عمرو فأراد هذا الأخير أنْ يأخذ بثأر أخيه، فلم يستطع النيلَ من أحيحةَ؛ فقرر أحيحة أن يغيرَ على بني النجار ليؤدبَ عاصما ويتخلص منه، وحين علمت زوجته احتالَتْ على زوجها وتظاهرت بالمرض فعصبَتْ رأسها؛ لتوهمه بمرضها، وفي الليلِ تركت زوجها نائما وهرعت مسرعةً إلى الحصن، واستطاعَتْ أن تتدلى منه، ولما وصلت إلى قومها أنذرتهم بما ينوي أحيحة من فعل؛ حتى يستعدوا ويتجهزوا ويتصدوا له، وعندما بدأ القتالُ أحسّ أحيحة أنهم على حذر فلم يحصلْ قتال شديد وبعد عودته إلى بيته لم يجد امرأته؛ فعلِمَ أنّ هذا الأمر كان منها، فقال خدعتني حتى بلغت ما أرادَتْ ولذلك سمَّاها بالمُتدليّة[٤]، وقال فيها شعرًا[٥]:

(١) الديوان، ص٨٣.

(٢) المصدر نفسه ص٧٦.

(٣) ينظر: الأغاني ١٥/ ٤٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٥/ ٤٩- ٥٠.

(٥) ديوان أحيحة بن الجلاح ص٧٦.

تبوع للحليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيلُ
إذا ما بِتُّ أعصبها فباتت عليَّ مكانها الحُمى النسول
لعل عصابَها يبغيكَ حربًا ويأتيهم بعورتكَ الدليلُ

تزوجت سلمى زوج أحيحة بعد طلاقِها منه هاشم بن عبد مناف، فولدت منه عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمدٍ ﷺ[1].

وصيته:

قال أحيحة بن االجلاح لابنه حين حضرته الوفاة: «اصلح مالك، فإنّ قومك لا يزالون يعرفون لك فضلاً ما علموا غناك، واعلم أني لم أترك عليك دينًا ولا خلة إعرابي؛ فإنّ الإعرابي لو أتاكَ بأديم حلم قد بعته له، ودفعته إليه نقيًا صحيحًا رأى أنه قد أحسن إليكَ»[2].

وفاته:

اختلفت المصادر والمراجع في تحديد سنة وفاة أحيحة بن الجلاح، كما اختلفوا في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الزركلي أن سنة وفاته عام ١٣٠(ق. ه)- ٤٩٠ ميلادية[3].

وقد قارب جرجي زيدان الصواب؛ إذ ذكر نقلا عن أسكندر ابكاريوس أنه توفي عام ٥٦١م، لأنه يتفق مع الأحداث التي نقلتها المصادر عن أخبار حياة الشاعر ومعاصريه[4].

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، ص١٤.
(٢) المجموع اللفيف، القاضي أمين الدولة محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي (ت بعد ٥١٥ه)، تحقيق: د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلام، الأردن، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٥٢.
(٣) ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٨٦، ١/ ٢٧٧.
(٤) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٣، د.ط، ص٨٩.

ومهما اختلفت الآراء في تحديد سنة ولادته ووفاته، فإنّ الأحداث التي عاصرها الشاعر تشهد بجاهليته، فقد عاصر الشعراء الجاهليين، ومنهم امرؤ القيس الذي ذكرناه آنفًا، وعلى عهده قُصدت القصائد الطوال.

ديوانه:

ضاع شعر أحيحة ولم يصل إلينا إلاّ النزر اليسير الذي احتفظت به مصادر الأدب والتراث العربي، فقد ورد متناثرًا في كتب الأدب و اللغة، والأمثال، وكتب السير و التاريخ، ولم تذكر هذه المصادر ديوانًا مجموعًا لأحيحة بن الجلاح؛ ولكنها تداولت أشعاره. وفيما بعد قام الدكتور حسن محمد باجودة بجمع وتحقيق شعره ونشره في السعودية عام ١٩٧٩. الذي بلغ فيه شعره خمسة وعشرين نصًا مجموع أبياتها ثلاثة ومائة بيت، أطولها نص من أربعة وعشرين بيتًا عُدَّ من المذهبات وأقصرها نص من بيت واحدٍ.

شاعريته:

لم تكن لغة أحيحة بن الجلاح وصيغه التعبيرية خاضعة لأبنية خاصة، وأساليب يصعب فهمها؛ لأنها «لغة الجاهلية على الاجمالِ، لاتزال مثال للبلاغةِ حتى الآن؛ لبعدها عن مفاسد العجمة وهي معروفة بخلوها من الحشو، وليس فيها من زخارف المدينة كالبديع، والجناس ولا المجاز، أو الكناية إلا بقدر الملح من الطعام»[(١)].

لذلك امتاز أسلوب الشاعر الجاهلي أحيحة بن الجلاح بسلاسة لغته وإجادة قريحته في نظم الشعر، واللغة الشعرية عنده مرتبطة بالذهن ومنها تتكون الرؤى والأفكار المترابطة في سياق من النظم والابداع معبرة عن معاني مألوفة، أو غير مألوفةٍ فيها من الحكم والمواعظ والأمثال؛ مما حدا بالنقادِ القدامى والمحدثين إلى استحسانها، فقد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٠.

اختار أبو زيد القرشي (ت١٧٠ه) في كتابه جمهرة أشعار العرب قصيدة من شعره عدّها من المذهبات[١]، وهي أطول قصائده بلغت أربعًا وعشرين بيتًا قال في مطلعها[٢]:

صحوتُ عن الصبا والدهر غولُ ونفسُ المرءِ آونَة قتولُ

وانتخبَ الأصمعي في كتابه الأصمعيات بعضًا من شعره، منه قصيدته التي قال في مطلعها[٣]:

إذا ما جئتُها قد بعْتُ عذقًا تعانقُ أو تقبّلُ أو تفدّى

وانتخب البحتري (ت٢٨٤ه) في حماسته شيئًا من شعره جاء في مطلعه[٤]:

والبسْ عدوَّكَ في رفقٍ وفي دعةٍ لباس ذي إربة للدهرِ لبّاس

ومن النُّقاد المحدثين الدكتور حسن محمد باجودة الذي أثبت بيتين لأحيحة بن الجُلاّح قال فيهما[٥]:

اشدد حيازيمكَ للموت فإنّ الموتَ لاقيكا
ولاتجزعْ من الموت إذا حلَّ بواديكَ

(١) ينظر: جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت. ط، ص٩٨.

(٢) ديوان أحيحة بن الجلاح، ص٦١.

(٣) الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت٢١٦ه)، تحقيق: محمد أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ١٩٦٣، ص١٢٠، وينظر: ديوان أحيحة بن الجلاح ص٦٥.

(٤) ينظر: الحماسة، لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤ه)، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، أحمد مجيد عبيد، أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، ٢٠٠٧، ٢/ ١٤٩، والديوان ص٧٠.

(٥) الديوان ٧٠.

محققًا نسبتها لأحيحة؛ مع أنّ المبرد (ت٢٨٥ه) كان قد نسبها للإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وهما من قصيدة قالها عليه السلام قُبيل استشهاده[١]؛ فإن صحت نسبتها لأحيحة فحسبُهُ شرفًا أنّ الإمام علي عليه السلام تمثّل بيتين له عند مواجهته للموت في الليلة التي ضُرب فيها عليه السلام[٢].

ومن النقاد المحدثين مَنْ صنّفَ شاعريةَ أحيحةَ من حيث الإجادة في الشعر حسب ما نقله جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية عن طبقات الشعراء لإسكندر ابكاريوس، إذ صنّف هذا الأخير الشعراء ووضع أمام كلّ شاعرٍ قبيلته وسنة وفاته على التقريب، وكان أحيحة على رأس الطبقةِ الثانية من الشعراء الجاهليين[٣].

ونرى أنّ الدكتور محمود الجادر لم يجانب الصواب حين ذهب إلى أنّ اكثرَ ما وردَ في ديوان أحيحة يقع في إطار معالجات فكرية طغى عليها طابع شخصي متفرد قد لا نظفر بمثيلٍ له في الشعر الجاهلي[٤].

فضلًا عن ذلك أنّنا وجدنا العاطفة لا تكاد تظهر بوضوح في شعره عمومًا كما ظهرت عند الشعراء الجاهليين؛ لذا جاء شعرهُ مشحونًا بأمور واقعية تخص الحياةَ، وله نظراتٌ ثاقبةٌ فيما يخص الموارد الاقتصادية وتنميتها.

(١) ينظر: الكامل في اللغة الأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ٢/ ١٤٩.

(٢) ينظر: الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، لأبي عبد الله بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لأحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٨، ١/ ١١.

(٣) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٨٩.

(٤) ينظر: أحيحة بن الجلاح نظرات في سيرته وشعره، د. محمود عبد الله الجادر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٢، العدد٦٣، ص٥٠.

مفهوم الذات وعلاقتها بالشعر:

جاء في لسان العرب «إنّ ذات الشيء حقيقته وخاصته، وذات نفسه، يعني سريرته المضمرة»[١]، ووردت في المعجم الوسيط بأنّها «النفس والشخص يُقال في الأدب نقد ذاتي يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته»[٢].

وعُرفت الذات قديمًا بأنّها «نفس الشيء وعينه، فلكل شيء ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه»[٣]، وجاءت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[٤]. وفي علم النفس عُرفت بأنّها حقيقة سايكولوجيةٌ، وروحيةٌ[٥].

وجاء تحديد معنى الذات من منظور اجتماعي لساني بأنّها يمكن أن تتمثل في كفاءة المتلفظ على أن يتنزل في خطابه ذاتًا تتشكل، وتنمو في غمار تجربة الحياة، يجلوها في الإنسان بحثه الدؤوب كما يجب من الكون والفعل باعتباره عاملاً مسؤولاً، وتدل عليها في الكلام عناصر هي الآلة التي تمكن من نقل اللغة إلى خطاب[٦]. وفنيًا «تجلي الذات هو اكتمال الخصائص الإنسانية العامة والفردية في الفنان أو الأديب، وبروزها بوضح وتعبير متميّز من خلال الآثار التي يبدعها»[٧].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ه)،دار صادر بيروت، ١٩٧٢، ١٥/ ٣٦٥ (ذات).

(٢) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠، ١/ ٣٠٧.

(٣) التعريفات، علي بن الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ه)، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، د. مكان، د.ت.، ص٩٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١١٩.

(٥) ينظر: البحث عن الذات، أيفور كون، ترجمة غسان درب نصر، دار معد، سوريا، ١٩٩٢، د.ط، ص١٩٧.

(٦) ينظر: من شعرية اللغة إلى شعرية الذات، د. أحمد حيزم، طبعة دار صامد، تونس، ٢٠١٠، ص١٣٨-١٣٩.

(٧) المعجم الادبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، باب الذال، ص١١٦.

وتطالعنا الدراسات النقدية المعاصرة بتعريفاتٍ عدة للذات الفاعلة في الأدب ومنها:

١) إنها التجربة الشخصية المنفتحة على الإنسانية[١].
٢) إنّها صدى الانفعال لتجربةٍ ما التي تجعلُ من كلِّ أثرٍ فنيّ صورةً متميّزةً تحمل روح كاتبها ومزاجه ولفتات ذهنهِ، وقدراتهِ على التعبير[٢].
٣) إنّها الموقف في الحياة والكون الذي يجعله في حالة التواصل بين الداخل والخارج[٣].

والذات بصورة عامة هي التعبير عن نزعات النفس الإنسانية بأسلوب تظهر فيه العلاقة المباشرة بين الذات المنشئة من جهة إحالته على الشاعر المنشئ له بتعبيره -عادة- عن ضمير المتكلم مباشرةً[٤].

وهذا التعريف الأخير هو الأقرب إلى ذات أحيحة بن الجلاح، تلك الذات التي عبّر عنها في شعره، والذي يسعى البحث للكشف عنها، وقد تزخر هذه الذات بعواطف حزينة، أو مفتخرة، أو محبة... إلخ بناءً على حدث نفسي عاشته فحفزها على الإبداع الأدبيّ في لحظة شعورية ما، إذ تتحكم الأحداث والمواقف على الحالة الشعورية التي عاشها الشاعر على حالات الذات في النص الشعري، فتتنوع الذات بتنوعها، إذ يساورها الخوف والقلق، أو اليأس أو الأمل أو الاستقرار، ومن هذه الحالات وغيرها تتشكل الصور، فتكون واضحة في تعبيرها عن رؤاها، أو قد تكون مقنعة متخذةً من

(١) ينظر: النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الخانجي، مصر، د.ط، ١٩٧٨، ص٦٢.

(٢) ينظر: قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص٢.

(٣) الذاتية في الشعر العربي الحديث، عامر الطيب، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان، ٢٠١٥، ص٢٣.

(٤) ينظر: الشاعر والذات المستبدة، د. صالح زياد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١، ص١.

الموضوع الشعري معادلاً موضوعيًا عن رؤاها، وكل هذا يكون خاضعًا لطبيعة الموقف الشعري الذي يقصده الشاعر(١)، ولثقافته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية التي يتحدد بها أسلوب المعالجات الشعرية لهذا الموقف أو ذاك.

أما عن علاقة الذات بالشعر، فلا يمكننا أن نتحدث عن الشعر في العصر الجاهلي وعلاقته بالذات من غير أن نتطرق إلى توضيح معنى الشعر، فلفظة شعر جاءت في لسان العرب بمعنى شّعَرَ به، أو شَعُرَ يشْعُرُ شِعرًا(٢)، فأساس الشعر هو الشعور حيثُ أنّ المشاعر لها القدرةُ الكبيرة على تحريك العاطفة سواءً أكانت في الحزن أم في الفرح أم في الغضب، أم في الغيرة، وغيرها من المشاعر الإنسانية الأخرى، فالشعرُ هو خلاصة الصفات الإنسانية باطنية، عقلية كانت أو قلبية يعبر الشاعر عنها تعبيرًا يجعلها ظاهرةً بوضوحٍ أمام المتلقي، ومما روي عن مفهوم الشعر أنّ النبي محمدًا ﷺ، قال لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ذات يومٍ، أخبرني يا عبد الله ما الشعر؟ وهو عارف بمفهوم الشعر وفضله؛ قال عبد الله: شيء يختلج في صدري فينطق به لساني(٣).

الشعر هو المرأة العاكسة لشخصية قائلهِ، وقد اقترن الشعرُ منذ العصر الجاهلي والتعبير عن الذات، ولازال هذا الاقتران قائمًا حتى عصرنا الحالي؛ وعلى هذا الأساس من التفاعل بين الذات والشعر يتم المنجز الشعري الذي تصور الذات به آمالها وطموحاتها، وأحزانها، وانطباعاتها، وكل ما يحيط بها من عناصر الحياة والطبيعة، وهكذا تظهر العلاقة الوطيدة بين الذات والشعر، والعواطف، والأحاسيس الفردية، والشعر عملية إبداعية فردية، تهيمن الذات فيها على مراحل الابداع الشعري.

---

(١) ينظر: ينظر: النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، أطروحة دكتوراه، خالد بن عبد العزيز بن محمد الخرعان، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥، ص٢٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٤/ ٤١٠ (شعر).

(٣) ينظر: العقد الفريد، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ه)، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣ ٦/ ١٢٨.

«المبحث الثاني»

أحوال الذات في شعر أحيحة بن الجلاح

١) الذات المحبة للمال:

المال لغة، جاء في مقاييس اللغة «الميم والواو واللام كلمة واحدة هي تمول الرجل اتخذ مالاً، ومال يمال كثُر ماله»(١).

والمال اصطلاحًا هو «ما يميل إليه طبع الأنسان ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة منقولاً كان أو غير منقول»(٢).

فطر الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية، على حب المال اصلاحًا لأحوال معيشتها والآيات في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(٤).

(١) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل دمشق، ط١، ١٩٧٩، ٥/ ٢٨٥.

(٢) شرح المجلة، سليم رستم باز اللبناني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، د.ت، ١/ ٧٠، مادة (١٢٦).

(٣) سورة الفجر/ الآية ٢٠.

(٤) سورة الكهف، الآية ٤٦.

وقد اختلفت وجهات النظر إلى المال ما بين مفرط له، وحريص عليه، وشعراء الجاهلية أغلبهم يهينون المال من أجل الحفاظ على القيم الاجتماعية، أما الشاعر أُحيحة بن الجلاح فقد حرص على أمواله حرصًا شديدًا ولم يبذرها لعلمه بأنّها الوسيلة الناجعة لحل جميع المشاكل العالقة فقد وظّفها لبناء الأطام والحصون لحماية نفسه، وأفراد قبيلته من الأعداء، فضلاً عن شراء آبار المياه والبساتين، فالمال عنده «يمثل غير ما يمثله عند سواه، ويحتل منزلة غير التي يحتلها عند سواه؛ فهو ينطلق من وجهة نظر ترى وفرة المال وصيانته وتثميره سر كرامة الوجود»[1]، إذ قال[2]:

كلّ النداء إذا ناديتُ يخذلني إلاّ ندائي إذا ناديتُ يا مالي

فالذات المحبة للمال عند الشاعر ترى المالَ نعمة تستحق التقدير، واجتناب التبذير، وحسن التدبير، لهذا نرى أنّ مَنْ ألصق صفة البخل بذات أُحيحة بن الجلاح كان قد جانب الصوابَ؛ إذ روى صاحب نشوة الطرب أنّ قبيلة الأوس قالت له: «فضحتنا ببخلك، كلما أردنا أن نقدمكَ قالوا: بخيل لا يصلح للتقديم. فقال: أنتم إنما أردتم تقديمي واكرامي بسبب مالي، ولم يجتمع إلاّ من بخل عليه، وانا لا أريد أن أُضيع شيئًا أُكرم من أجله»[3].

إنْ صحت الرواية فإنّ وجهة نظر أحيحة للمال جعلته يرى أنّ الأموال التي جُمعت بالحرص الشديد لا تنفق إلا فيما يستحق أن تنفق فيه، فضلاً عن أنّه كان سيدًا للأوس وشاعرها ومن أبرز أجوادها، إذ كان قد ضمن لكل وافد يفد عليه من العرب ويعقرُ

(١) أحيحة بن الجلاح نظرات في سيرته وشعره، د. محمود عبد الله الجادر، ص٥٢.

(٢) الديوان، ص٧٩.

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لأبي سعيد الأندلسي ١/ ١٩٠- ١٩١.

ناقته على باب أُطمه خلفًا عنها ويقضي حاجته[١]، فلا حاجة به إلى هذا التقديم، إذ قال[٢]:

فمَنْ نالَ الغنى فليصطنعهُ صنيعته ويجهد كلّ جهدِ

أكدت الذات المحبة للمال على تثميره وبذل الجهد كله في اصطناعه وتكثيره والحفاظ عليه.

كما اقترن حب المال للذات الشاعرة بالخوف والقلق من سطوة الزمن وجبروته، فللزمن القدرة على الإهلاك والتحكم بمصائر الناس، وتغيير أحوالهم من الفقر إلى الغنى، أو من الغنى إلى الفقر، إذ قال[٣]:

وما يدري الفقير متى غناهُ وما يدري الغنيُّ متى يعيلُ
وما تدري وإنْ ألقحت شولاً أتلقحُ بعد ذلك أم تحيلُ

إنّ مواجهة الذات لمصيرها المقلق خلقت لها حالة من عدم التأكد من أيّ شيء، لذلك جاءت بمجموعة من الأسئلة المطروحة، لعدم قدرتها على التكهن ومعرفة ما تخبئهُ تقلبات الدهور والأزمان، وبهذا تقر الذات الشاعرة بآدميتها المتمثلة بعدم قدرتها على التكهن ومعرفة الغيب، وهي بهذا اقتربت من القيم الإسلامية في نظرتها هذه، فبعد مجيء الإسلام، قال تعالى: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[٤].

(١) ينظر: الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق: علي نويهض، بيروت، ١٩٧١، ص٣٠٨.
(٢) الديوان ص٦٥.
(٣) المصدر نفسه ص٧٤- ٧٥.
(٤) سورة النمل، الآية ٦٥.

وفي مجال جمع المال وتكثيره يحاور الشاعرُ المتلقي ليضعه «أمامّ حقائق يومية متاحة تقرب فكرة أنّ الإنسان حين يعي مقدار ما يملكه اليوم لا يستطيع أن يعي حجم ما سيملكه غدًا»[١]، وفي المعنى ذاته، قال[٢]:

فاجمع ولا تحقرن شيئًا تجمعه ولا تضيعنه يومًا على حالِ

وجّهت الذات المحبة للمال الخطابَ للمتلقي بضرورة الحث والسعي لجمع المال، وعدم الاستهانة به قليلاً كان أم كثيرًا، وقد روي أيضًا عن حرص أحيحة وجمعه للمال أنّ شخصًا رآه يلتقط تمرةً؛ فعاب عليه ذلك، فقال له أحيحة: «التمرة إلى التمرة تمرٌ، والذودُ إلى الذودِ إبل»[٣].

وهكذا نراه يهتم بجمع ماله وتكثيره، بوصف المال وسيلة لتحقيق الغايات والأهداف المنشودة. على الرغم من الخوف والقلق من المجهول الذي يراود الذات المحبة للمال والذي ذكرناهُ آنفًا؛ إلاّ أنّنا وجدناها قد أعدّ السبل الكفيلة لتمكنهُ من العيش بأمان، إذ قال[٤]:

بنيتُ بعد مستظلٍ ضاحيًا بنيتُه بعصبةٍ من ماليا
للستر مما يتبع القواضيا أخشى ركيبًا أو رجيلا عاديا

جعلت الذات المحبة للمال من أحيحة رجلاً عصاميًا معتمدًا على ذاته وجهده في بناء حصنيه المستظل والضاحي اللذين يعتمد عليهما في حماية نفسه وأفراد قبيلته من

(١) قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري، د. محمود عبد الله الجادر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢، ص٢٠٨.
(٢) الديوان ص٧٩.
(٣) فصل المقال في شرح كتاب الامثال، لأبي عبيد البكري (ت٤٨٧ه)، تحقيق: احسان عباس، ود عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١، ص٢٨٢.
(٤) الديوان ص٨٣.

غدر الأعداء، إذ يذكر أنّ هذين الحصنين وغيرهما كانت عماد أهل المدينة في الدفاع عن أنفسهم وحمايتهم من الأخطار[١].

رسمت الذات المحبة للمال أبعاد شخصية أحيحة من خلال معايشته للناس وخبرته في الحياة، فإذا به يستنبط نظرات ومواقف خاصة، مثل الاستغناء عن الأقارب الذين يلوون أموالهم عن أبناء العشيرة. إذ قال[٢]:

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون مالهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم والحقُ للوالي

فالذات المحبة للمال تقرُّ بمبدأ الاستغناء عن الآخرين الذين يمنعون أموالهم بغض النظر عن درجة القرابة، انطلاقًا من تجاربها الاجتماعية معبرةً عن قناعتها بطبيعة التعامل معهم، إذ لم يغررها مقدار ما يملكون من المال، معتمدًا على تقنية أسلوبية وهي التكرار في قوله (لا ابن عم ولا عم ولا خال)؛ سعيًا منه لتوكيد المعنى وتقريره بأقل عدد من الكلمات والعبارات.

وفي وجوب تداول الأموال، واستثمارها قال الشاعر[٣]:

فما هبزريٌّ من دنانير إِيلة بأيدي الوشاة ناصع يتآكل

تشعر الذات بالإحباط النفسي الذي يتجسد في أنّ الذات المحبة للمال ترفض بطريق غير مباشر عدم تداول الأموال واستقرارها بأيدي الوشاة الحاقدين، انطلاقًا من

(١) ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١، ١٣٢ وما بعدها.

(٢) الديوان، ص٧٨- ٧٩.

(٣) المصدر نفسه ص٧١، والإيلة نوع من أنواع العملات المتداولة آنذاك، ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

مبدأ أنّ الأموال غير المتداولة معرضة للتلف والتآكل والصدأ، ما لم يتم تداولها وتوظيفها لتحقيق المنفعة الخاصة والعامة.

وفي أهمية المال لإعمار وإصلاح الأرض، قال أحيحةُ[1]:

إنّي أقيمُ على الزوراءِ أعمرُها إنّ الكريمَ على الإخوان ذو المال

نستنتجُ أنّ الذات المحبة للمال حدذتْ قضيتين مهمتين للمال، أولهما: أهمية المال في إعمار الأرض، وثانيهما: إنّ المال كثيرًا ما صان كرامة أصحابه و وارثهم السيادة والقوة والنفوذ.

٢) الذات الحكيمة:

جاء في لسان العرب «الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكمة بالعدل، ورجل حكيمٌ ذو عدل حكيم»[2]، ورأى ابن فارس (ت ٣٩٥ه) أنّ الحكمة تمنع الجهل[3]، والجهل يُرادُ به الطيشُ والسفه والغضب في غير موضعه، فهو سلوكٌ يبعد الإنسان عن الأخلاق القويمة، والحكمة تمحو عن صاحبها هذه الصفات وترتقي به إلى الحِلم والأناة.

يتضح من تعريف الحكمة، أنّها لا تكون من نصيب عامة الناس؛ إذ إنّها لا تأتي لصاحبها إلاّ بعد أنْ يتحكمَ في أفضلية ما وصل إليه الفكر الإنساني في جانبيه العلمي والعملي. فالحكمة خلاصة تجارب أثبتت فاعليتها من حيث تعامل الناس فيما بينهم في كل آن وحين، إذ هي صادرة عن ذات تحمل عقلا راجحا وفكرا ذا نظرة ثاقبة إلى مجمل الأمور، وهي في الغالب تكون صدى للذوات الأخرى، وترجمان لما في خواطرها، ومن

(١) الديوان ص ٧٩.

(٢) لسان العرب، ١٢/ ١٤٠- ١٤٥ مادة (حكم).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٩١، مادة (حكم).

ثم ملاءمتها لحياة الناس في كل زمان ومكان، ومن هذا المنطلق تطرقنا إلى الذات الحكيمة في شعر أحيحة بن الجلاح.

فالذات الحكيمة عنده قادرة على تمييز جيد الأمر من رديئه، وقادرة على تمييز اختيارات الطرف الآخر، وهي قادرةٌ على أن تُلفت انتباه المتلقين إلى تجارب خاضها الماضون، ففي قوله[١]:

استغن عن كل ذي قربي وذي رحمٍ إنّ الغنى من استغنى عن الناس

تتضح قدرة الشاعر على لفت انتباه المتلقي بأسلوبه المتميز، فقد افتتح البيت بفعل الأمر (استغن)، ثم وجّه خطابه في الشطر الثاني منه إلى صيغة الإخبار بالفعل الماضي (استغنى) فانصراف المتكلم عن الخطاب إلى الإخبار يُجلي الشك[٢]، فالمال مقياس التفاضل بين الناس وهي حقيقة أثبتت صحتها على مدى العصور و الازمان، ولا يمكن التغاضي عنها.

وتفصح الذات الحكيمة للشاعر عن الخبرة بالنفس البشرية، وما تضمره من خلال انفعالاتها النفسية وترجمة فلسفتها المادية، إذ قال[٣]:

إذا ما جئتها قد بعت عذقًا تعانق أو تقبل أو تفدى
أهنت المال في الشهوات حتى أصارتني أسيفًا عبد عبدِ
أُعلمكم وقد اردیتُ نفسي فمن اهدّي سبيل الرشد بعدي

استطاعَ الشاعرُ الغوص في الذات النفسية لزوجه؛ وإبراز حقيقتها المادية، فهي لا تبادله الحب والحنان والألفة إلاّ إذا كان محمّلاً بالمال، لذا قدّم لنا الشاعرُ خلاصة تجربته

(١) الديوان ص٦٦.

(٢) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ه)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) الديوان، ص٦٥.

العاطفية والنفسية، وفلسفتها المادية على هيأة حكمٍ ومواعظ؛ ليبقَ أثرها عالقًا في أذهان المتلقين على مر السنين، فقد أهان المال وبذله في سبيل تحقيق رغباته المشروعة، حتى وإنْ صار عبدًا أسيفًا، مما يدل على أنّ الأنا أو الذات هي همه الأول الذي في سبيله بذل ماله الذي اشتُهر بحبه له.

تعددت التحديات بين الذات والذوات القريبة منها في محاولة للكشف عن حقائق لغز الحياة والموت، فمنذ بدء الخليقة حمل الإنسان بين حناياه مشكلات فكرية عن الفناء والوجود ف «ما الموت إلاّ حدَّ الحياةِ، وهو الصورة التي تلبسها الحياة وتحطمها من بعد ذلك»[(١)]، إلاّ أنّ الشاعر الجاهلي واجه ذلك التحدي من خلال اصطناع الصبر والاطمئنان إلى حتمية حصوله ففي قوله[(٢)]:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكَ
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكَ

تطالبُ الذات الحكيمة المتلقي بالاستعداد للموت؛ مادام الموت واقع لا محالة في ذلك فعلى المرء مواجهته بشجاعة وغض النظر عنه فلا جزع ولا رهبة منه.

وقد تجلت صورة الذات الحكيمة للشاعر من خلال صيرورة الجدل بينها وبين ذات الآخر، انطلاقًا من ثنائيات متضادة فلسفية وفكرية تظهر دقة الحكم وحصافة الرأي لهذه الذات الحكيمة، إذ تعبر عن كيانها بجدلية (الجهل- العلم) التي تقابلها ثنائية (الحلم- السفه)، وثنائية (خفيف- ثقيل) في قوله[(٣)]:

تفهّم أيُّها الرجلُ الجهولُ ولا يذهب بكَ الرأي الوبيلُ
فإنَّ الجهل محمله خفيف وإنَّ الحلمَ محملهُ ثقيلُ

(١) الموت والعبقرية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ١٩٤٥، ص١٨.
(٢) الديوان، ص٧٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٨.

أهمَ ما ميز الذات الحكيمة للشاعر أحيحة إنَّها تطلق حكمًا وليدة عقل راجح عاش التجارب، واستخلص منها الدروس، ثُم أصدر حكمًا ملائمة لبيئته، إذ أنّ معظم أهلها «كانوا أُميين لا يكتبون، ومطبوعون لا يتكلفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر»[١].

وهذا ما يفسر سلاسة لغته، وانسجام تراكيبه إذ يتجلى أسلوبه بإنسابية عاليةٍ يستعذبها متلقيه، إذ تشكل الألفاظ والتراكيب والأسلوب وحدة تكاملية تعكس معان ودلالات كثيرة تفيض بانسابية مبدعها، لاسيما في توظيف صيغة الطلب الذي بدا فيه الشاعر حكيمًا ينشد صلاح الناس.

وفي نص آخر للذات الحكيمة تخبرنا أنّ الصمت يحفظ المرء من الوقوع في الزلات ويقيه من فواحش الأقوال، فقد ورد عن العرب إنّهم «كانوا يخافون من فتنة القول، ومن سقطات الكلام، ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت»[٢]، كقوله[٣]:

والصمت خيرٌ للفتى ما لم يكن رعي يشينه (والراجح لدينا عيٌّ)
والقول ذو خطل إذا مالم يكن لُبٌّ يعينه

أفاد الشاعر من ثنائية «الصمت- القول الواردة في أول البيتين أعلاه؛ ليقرر حقيقة مفادها لوكان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب»[٤] فذاته الحكيمة أكدت على أنّ القول إذا كثر وزاد عن حاجته شابه الخطل الذي لا عذر له، إذا لم يصدر عن عقل راجح وفكر ثاقب.

(١) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت، ٣/ ٢٨.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٤٤.
(٣) الديوان، ص٨٣.
(٤) البيان والتبيين ١/ ١٩٤.

حملت الذات الحكيمة فلسفة واقعية صائبة مبنية على بعد النظر والحنكة في الحرب، فقد كان داهية من دهاة للعرب وشجعانهم[١]، إذ قال[٢]:

والبسْ عدوّكَ في رفقٍ وفي دعةٍ لباس ذي إربة للدهرِ لبّاس

تحثُ الذات الحكيمة الآخر على ضرورة معاملة العدو بالرفق واللين والدعة والحيلة؛ لأنّ الدهر قد تتغير أحواله فتلبس العدو لباسَ الصديقِ، فالذات الحكيمة للشاعر واعية ولها دراية عميقةٌ بنوازل الدهر وتقلباته، إذ اقتربت من مفهوم قيمة إسلامية أكد عليها الإسلام بعد بزوغ نوره في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[٣].

نستنتج من هذا أنّ الذات الحكيمة للشاعر عبرت عن أفكار دارت حول الكثير من قضايا الحياة، فقد تناولت أخلاق الناس وطباعهم ونظرة الشاعر إلى العديد من الظواهر الفكرية والمادية الصادرة عن عقل راجح وشخصية واقعية ذات نظرة متفردة ومتميزة للحياة.

٣) الذات المفتخرة:

الفخر «باب من أبواب الشعر الغنائي، اشتهر به العرب منذ الجاهلية، فغالوا فيه واتخذوه متنفسًا لهم في تعداد فضائلهم، والإبانة عما تميزوا به من رفعة، ولقد كان بعضهم يشيد ببطشه وبسالته، او بتفوقه في نظم الشعر، أو بآبائه و أجداده، وما سطروا من أمجاد في ميادين الفروسية، أو الكرم، أو يتغنى بقبيلته والأيام التي انتصرت فيها وحفاوتها بالضيف ودفاعها عن المستجير بها، وقتالها في الدفاع عن حياضها، وفي رفع

(١) ينظر: الأعلام، ١/ ٢٧٧.

(٢) الديوان، ص٦٦.

(٣) سورة فصلت، الآية، ٣٤.

الظلم اللاحق بها»[1]، والفخر أول الفنون الشعرية تأثيرًا على فطرة الإنسان، إذ هو من نتاج العاطفة والانفعال القوي، إذ يعمد فيه الشاعر على المبالغة والتهويل في تعداد فضائل نفسه وقومه، وهو على نوعين فخر ذاتي، وفخر قبلي، ففي الفخر الذاتي يعمدُ الشاعرُ إلى تعداد فضائل نفسه غير ملتفت إلى سواه، وقد وجد هذا النوع عند الشعراء الذين يؤثرون العزةَ، ويصبون إلى المجدِ. أما الفخر الجماعي، وهو أن يعمد الشاعر فيه إلى التغني بأمجاد قبيلته، وتعداد فضائلها والاشادة بمنعتها وعزتها وتسجيل مفاخرها، وقد تأثر أُحيحة بمعظم هذه المثل فكان افتخاره بذاته يقوم عليها، وعلى مدى التزامه بها، كقوله[2]:

و قد أعددتُ للحدثانِ حصنًا لو أنّ المرءَ تنفعه العقول
طويل الرأس أبيضَ مُشمخرًا يُلّوح كأنّهُ سيفٌ صقيلُ

اعتد الشاعر بذاته وبشجاعته ودهائه في استعداده الشخصي للحرب من حيث توفير متطلباتها المادية التي اشتهر بها كبناء الحصون الشامخة التي افتخر بها، إذ هي معادلاً ميدانيًا للسيوف الصقيلة في ساحات الوغى. وتبدو الذات المفتخرة لسيد الأوس وفارسهم متأثرة بمقدار الانشداد النفسي للوقائع الحربية التي يشهد لها الرواة، من ذلك مشاركته في حرب سمير وكعب وهما من أيام العرب في الجاهلية التي دارت رحاها بين قبيلتي الأوس والخزرج[3].

(١) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ص١٨٩.

(٢) الديوان ص ٧٦-٧٧.

(٣) ينظر: أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٤- ٦٠.

تبرز الذات المفتخرة القيمَ والمبادئ التي تعتز بها وتؤمن بأهمية الحفاظ عليها، من خلال إشارات التفوق التي تبعثها بشكل غير مباشر إلى الآخر في قوله[١]:

وقد علمت بنو عمرو بأني من السروات أعدل ما يميلُ

وفي قوله[٢]:

إنّي والمشعرِ الحرامِ وما حجّت قريش له وما نحروا
لا آخذ الخطة الدّنية ما دام يرى من تضارع حجر

تفتخر الذات بسيادتها وعزتها، وإبائها وقدرتها على تصحيح المسار الأخلاقي، وبالتزامها بالمثل القيمة للمجتمع الجاهلي، رافضة كلَّ ما هو خارجٌ عن الإطار القيمي والأخلاقي في تعاملات أفراد المجتمع بعضهم مع بعض.

ونرى في بيت آخر، أنّ الذات المفتخرة قوية واثقة في تحقيق ما تصبو إليه في قوله[٣]:

ما أنْ أقول لشيءٍ حين أفعله لا أستطيع ولا ينبو على حال

عمدت الذات المفتخرة إلى إبراز قدراتها وفاعليتها في العمل المثمر المفيد الذي يدل على امتلاكها لأمرها، وعدم ارتهانها للذوات الأخرى. وفي قوله[٤]:

إن ترد حربي تلاقِ فتى غير مملوك ولا برمة

في البيت فخرًا فرديًا ذاتيًا، إذ يفخر الشاعر بشجاعته نافيًا عن ذاته العبودية والذّل. ولم يقتصر فخره على ذاته وحسب، إذ لا بُد من معين يعينه على التصدي

(١) الديوان، ص٧٧.
(٢) المصدر نفسه ٦٦.
(٣) المصدر نفسه ٨٠.
(٤) الديوان ٦١.

للأعداء، وأقرب المساعدين له قومه؛ لأنّ ارتباط الإنسان العربي بالقبيلة يمنحه الشعور بالراحة والآمان، إذ يحقق الشاعر الجاهلي ذاته وطموحه بفضل هذا الانتماء؛ لأنّه غدا اللسان المعبر عن حال القبيلة وتطلعاتها، ولما كانت هذه رسالة طوعية، كان لا بدّ من أن يؤصل القيم في أفرادها ليعمق ارتباطهم بها فيحسنوا الدفاع عنها[١].إذ قال[٢]:

نُبئت أنّك جئت تس ري بين داري والقبابة
فلقد وجدتَ بجانب الضّح يان شبانا مهابة
فتيان حربٍ في الحدي د و شامرين كأسد غابه
هم نكبوكَ عن الطريـ ق فبتَ تركب كُلّ لابه
أعصيمُ لا تجزع فإنّ الـ حرب ليست بالدعابه
فأنا الذي صبحتكم بالقوم إذ دخلوا الرحابة

يزخر النص بالعصبية القبلية المتمثلة بتمجيد الروح البطولية الجماعية، لإثارة حماس فرسان قبيلته في مواجهة الآخر (العدو)، والذي يبدو أنّ ذات الشاعر لم تلغِ الآخر، إذ هي واضحة في قوله (فتيان حرب في الحديد)، وقوله: (هم نكبوك عن الطريق)؛ إنّ فخره بقومه كان قد أعطاه دورًا «في القيادة المعنوية للمجتمع بل المشاركة في المثل العليا، وترسيخها في الواقع والحياة»[٣]، لا سيما أنّه كان سيدًا لقبيلته الأوس.

(١) ينظر: الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، د. حسين جمعة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد٦٣، ١٩٩٦، ص٨٥.

(٢) الديوان ص٦٣-٦٤.

(٣) جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي، د. علي مصطفى عشا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، السنة ١٩، العدد٧٦، ٢٠٠١، ص١٠١.

نستنتج من ذلك أنّ أحيحة بن الجلاح في جل فخره كان معتدًا بذاته، واثقًا من تميزها وتفردِها معنويًا وماديًا ولم يصل إلى درجة الغرور أو النرجسية، إذ لم يكن يعرض في فخره سوى أحوال ذاته المفتخرة بالمال، ومنظومة القيم البطولية والأخلاقية التي ثبت عليها في مواقف الحياة الصعبة.

٤) الذات الحزينة:

يرتبط الحزن والأسى واللوعة بغرض الرثاء على الأغلب، وتظهر جودة الرثاء إذا كان المرثي ابنًا، أو أخًا، أو أبًا...، وقد «عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي»[(١)]؛ لأنّه غزيرة إنسانية نفسية ترتبط بذات الشاعر وحاجته إلى الحزن والبكاء، ويرتبط المدلول اللغوي لمادة رثى ببكاء الميت، وتعداد محاسنه، إذ قال ابنُ منظور «رثى فلانٌ فلانًا يرثيه رثيًا ومرثية إذا بكاهُ بعد موته، فإذا مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثيةً، ورثيت الميت رثيًا ورثاءً ومرثاةً ومرثيةً، ورثيتهُ مدحته بعد الموت وبكيتهُ، ورثوت الميتَ أيضًا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرًا»[(٢)].

تعددت أنواع المراثي فمنها رثاء الأبناء، ورثاء الآباء، ورثاء الإخوان، ورثاء الأحبة والأصحاب ورثاء النفس، والأبناء هم الأقرب إلى ذات الشاعر؛ ولذا يكونُ وقع فقدهم أشد أثرًا على الشاعر، فتبكيهم عيونه بالدموع الغزار، وتنظم قريحته شعرًا محملاً بلوعة القلب وحرقته، إذ نجد نصًا في رثاء الأبناء للشاعر أحيحة بن الجلاح، وهو من أقدم النصوص الشعرية في رثاء الأبناء في العصر الجاهلي، إذا ما سلمنا أن سنة وفاته كانت سنة ١٣٠ ق. ه[(٣)].

(١) الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٥٥، ص٧.

(٢) لسان العرب، ١٧/ ١٤٩ (مادة رثى).

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي، ١/ ٢٧٧.

إذ قال[1]:

ألاّ إنّ عيني بالبكاء تهللّ جزوع صبور كلّ ذلك تفعلُ
فإنْ تعتريني بالنهار كآبةٌ فليلي إذا أمسى أمرُ وأطولُ

أصبحت ذات الشاعر بعد فقد الابن حزينة على الرغم، مما عرف عنها اتسامها بالواقعية والعقلانية، إذ جاءت المعاني التي مثلت الحدث معبرةً عن التأزم النفسي الحاد للذات المتأثرة بنوازل الدهر وحوادثه، مما أدى إلى خلق ذات إنسانية غير مستقرة فهي ذات جازعة مغالية في الجزع عاجزة عن تحمل ألم الفقد تارةً، مع أنّها تحاول التصبر والتجلد تارة أخرى، لأن الصبر على ألم الفقد ذو صبغة عقلية ممزوجة بالمنطق والتفكير، وإن لم تفقد روح العاطفة[2].

وقد استعان الشاعر بالمقابلات اللغوية الواردة في النص للتعبير عن الحالة النفسية المتأزمة من جراء ألم فقده لابنه؛ إذ قابل بين (الجزع/ الصبر) و(النهار/ الليل) وهاتان الثنائيتان تحملان بين طياتهما احساسًا عميقًا بالألم. فقد أصبحت الذات الحزينة الشاكية قادرة على الكشف عن تلك المعاناة النفسية الأليمة، لذا أضحى النهار الذي مثل الراحة والانشراح فيما مضى كئيبًا مملاً، والليل الطويل يحمل ظلامًا فوق الظلام النفسي القاهر. والذي لفت نظرنا هو تفوق الذات الحزينة للشاعر في وصف حالة الاكتئاب حتى ليكاد المتلقي يعاني ما عاناه أحيحة نفسه.

استطاع الأسى والحزن أن يأخذ ذات الشاعر الحزينة بعيدًا عن فرديتها إلى ذات الآخر (الاصحاب)، ففي نص شعري رثى به أحيحة أصحابه الذين قتلهم تُبّع غدرً

(١) الديوان، ص٧٠- ٧١.

(٢) ينظر: رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، د. مخيمر صالح موسى يحيى، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨١، ص١١٩.

بعد أن أرسل إليهم، فبدت ذاته حزينة متلهفة على صحبتهم، متأسفة على فقدهم، إذ قال[١]:

ألاّ يا لهف نفسي أيَّ لهف على أهل الفقارة أيَّ لهفِ
مضوا قصد السبيل وخلفوني إلى خلف من الابرام خلف
سدى لا يكتفون ولا أراهم يطيعون امرئ إن كان يكفي

تتجه الذات الحزينة للشاعر نحو الآخر (الأصحاب) من خلال تحسسها لإنسانيتها الفردية في قوله (يا لهف نفسي)، و(أيّ لهف)، و(خلفوني)؛ مما يوحي بتحقيق قيمها الأخلاقية من خلال القيم الأخلاقية للقبيلة، وهذا يكشف عن انتمائه القبلي؛ فهذا الانتماء هو الأساس لاكتساب الذات لهويتها الفردية، وعلى الرغم من تفاعل ذات الشاعر الحزينة مع الذوات الأخرى لأفراد القبيلة واندماجها معهم وحزنها وحسرتها عليهم؛ إلاّ إننا نجد الذات الحزينة لأحيحة في رثائها لأصحابها، كانت أقل ألمًا، وأخف عاطفةً لما وجدناه في رثائها لابنه آنفًا.

وفي رثاء النفس أو الذات الحزينة للشاعر تتخذ طقوسًا اجتماعية كعادة الشعراء الجاهليين في حث الآخرين على بكاءهم بعد موتهم، إذ يوصونهم بالبكاء والنواح عليهم، إذا ماتوا وكان ذلك مشهورًا في مذاهبهم وهو موجود في شعرهم[٢]، إذ قال[٣]:

لتبكني قينة ومزهرها ولتبكني قهوة وشاربها
ولتبكني ناقة إذا رحلت وغاب في سردح مناكبها
ولتبكني عصبة إذا اجتمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

(١) الديوان، ص٦٩- ٧٠.
(٢) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار المشرق العربي، بيروت، د.ت، ٣/ ١١.
(٣) الديوان ٦٢-٦٣.

تكشف الذات الحزينة عن الاحساس العميق بدنو الأجل من خلال توظيف أسلوب التكرار (لتبكني قينة، لتبكني قهوة، لتبكني ناقة، لتبكني عصبة)؛ ليؤكد الشاعر فعل البكاء أكثر من مرة تعزيةً لذاته الحزينة، إذ غالبًا ما يكون بكاء النفس حين يشعر المرء بدنو أجله، إذ تسيطر عليه فكرة فناء الجسد، فتتملكه رغبة شديدة في إحياء اسمه في سجلات الخلود، فيعمد إلى حث الأخرين على رثائه تحقيقًا لهذا الخلود.

نستنتج من موضوعة الذات الحزينة للشاعر أحيحة بن الجلاح أنّها صابرةٌ على ألم الفقد، فالحزن و الصبر عندها ذو صبغة عقلية ممزوجة بالمنطق والتفكير الواقعي، وإن لم تفقد تلك الذات روح العاطفة.

الخاتمة

يمكن أن نوجز نتائج البحث بما يأتي:

- ❖ إنّ الصلة وثيقة بين معنى الذات في اللغة ومعناها في المصطلح النقدي.
- ❖ لم تكن لغة أحيحة بن الجلاح خاضعة لأبنية خاصة وأساليب يصعب فهمها، لذلك اشتُهر بسلاسة لغته، وإجادة قريحته.
- ❖ ارتبطت اللغة الشعرية عنده بالذهن ومنه تكوّنت الرؤى والأفكار المترابطة في سياق من النظم والابداع معبرة عن معاني فيها من الحكم والمواعظ والأمثال مما حدا بالنقاد القدامى والمحدثين إلى استحسانها وتداولها في كتبهم النقدية.
- ❖ الذات المحبة للمال عند الشاعر أحيحة وإن كانت نشأتها في أغلب الأحيان نابعة عن دوافع شخصية؛ إلاّ إنّها تدخل تحت باب الاستثمار الاقتصادي للأموال والمتمثلة في زراعة النخيل وحقول الحنطة وغيرها، والعمرانية المتمثلة في بناء الحصون والأطام وحفر الآبار، وقد فعل كل ذلك لمعالجة قضايا اجتماعية وسياسية مهمة كانت سائدة في مجتمعه؛ وهذا النوع من الشعر يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة في الغالب.
- ❖ أفصحت الذات الحكيمة عن أفكار ورؤى تناولت العديد من الظواهر الفكرية والاجتماعية والاقتصادية الصادرة عن عقل راجح وفكر ثاقب وشخصية واقعية ذان نظرة مستقبلية متفردة ومتميزة.
- ❖ كانت الذات المفتخرة واثقة من تميزها وتفردها ماديًا وأخلاقيًا وبطوليًا؛ ولم تصل إلى حد الغرور والنرجسية، إذ لم تكن تعرض في جل فخرها سوى أحوال الذات ومنظومة القيم الأخلاقية التي ثبت عليها الشاعر في مواقف الحياة.

- ❖ تبدو الذات الحزينة للشاعر صابرة على ألم الفقد فالحزن عندها ذو صبغة عقلية ممزوجة بالمنطق والتفكير الواقعي مما ميزه عن غيره من شعراء الجاهلية.

وبعد فهذه أبرز النتائج التي انتهى البحث إليها، وإن كان ثمة توصية، فليست إلاّ تلك التي تستحث الهمم وتشد العزم لدراسة موضوع (البيئة الطبيعية في شعر أحيحة بن الجلاح) للوقوف على أبعادها الدلالية العميقة، لاسيما إننا وجدناه مهتمًا بزراعة النخيل وقد بدى الشاعر ماهرًا في وصفها عارفًا بأحوال زراعتها.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- أحيحة بن الجلاح نظرات في سيرته وشعره، د. محمود عبد الله الجادر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٦٣، ٢٠٠٢.
- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، لأبي عبد الله بن محمد بن محمد العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، بيروت، لبنان،٢٠١٨م.
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق علي نويهض، بيروت، ١٩٧١م.
- الاشتقاق، لأبي محمد الحسن بن دريد (ت٣٢١ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر ط٣، ١٩٥٨.
- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعي (ت٢١٦ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ١٩٦٣م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.
- الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، د. حسين جمعة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد ٦٣، السنة السادسة عشرة، ١٩٩٦.
- أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧.

- البحث عن الذات، أيغور كون، ترجمة غسان درب نصر، دار معد، سوريا، ١٩٩٢.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجت الأثري، دار المشرق العربي، بيروت (د. ت).
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٣م.
- التعريفات، علي بن الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ه)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة. د. مكان، د.ت.
- جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي، د. علي مصطفى عشا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، السنة ١٩، ع ٧٦، ٢٠٠١م.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت. ط.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي أحمد بن سعيد (ت٤٥٦ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٦٢م.
- الحماسة، لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت٢٨٤ه)، تحقيق د. محمد إبراهيم حور، أحمد مجيد عبيد، أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، ٢٠٠٧م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥ه)، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، السعودية، ط١، ١٩٧٩.

- الذاتية في الشعر العربي الحديث، عامر الطيب، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان، ٢٠١٥.
- الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٥٥.
- – رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، د. مخيمر صالح موسى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨١.
- الشاعر والذات المستبدة، د. صالح زياد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
- شرح المجلة، سليم رستم جاز اللبناني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط٣،د.ت.
- العقد الفريد، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسيّ (ت٣٢٨ه)، تحقيق عبد المجيد الترحيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيدة البكري (ت٤٨٧ه)، تحقيق: د. احسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١.
- قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري، د. محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢.
- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد تركي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت٢٨٦ه)، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
- كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٩.
- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم (ت٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.

- المجموع اللفيف، أمين الدولة محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي (ت بعد ٥١٥ه)، تحقيق د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.
- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠.
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، د. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٥.
- الموت والعبقرية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ١٩٤٥؟
- من شعرية اللغة إلى شعرية الذات، د. أحمد جيزم، طبعة دار صامد، تونس، ٢٠١٠.
- النزعة الذاتية في الشعر الاندلسي في عصري الطوائف والمرابطين (أطروحة دكتوراه)، خالد بن عبد العزيز بن محمد الخرعان، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لأبي سعيد الأندلسي (ت٦٨٥ه)، تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان الأردن، ١٩٨٢.
- النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الخانجي، مصر، د. ط، ١٩٧٨.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١ه)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د.ت.

Bibliography

- Ahaha bin al-Jallah look at his biography and poetry, d. moth mound Abdulla AL- Jader, Journal. Of the Cohhege of Arts Journal, University of Baghdad, lssue,63,2002.
- Guidance in Knowing Good's against the sevants, by Abi Abdullah in Muhamad AI-kbari AL-Bghdady Known as sheikh AL-Mufid, invwstigation by the Aal. AL-Bayt foundation Cpeace by upon them- for the reival of heritage Beirut, Lebanan,2018.
- Insight into the lineage of the Ansar Companions, Muwaffaq al- Din bin Abdullah bin Qudama al- Magdisi. investigated, Beirut, 1971.
- Derivationn, by Abu Muhammad bnal-Hasanibn Duraid (D321AH), investigation: Abd al- Salam Muhammad AL-Kanji Library, Egypt, 3rd edition, 1958.
- Al-Asmaigat by Abu Saeed Abd al- Malik ibn Qareeb (D216AH), investigation; Ahmed Muhammad Shaker, and Abdal- Salm Muhammad Haroun, Beirat, Lebanan, 1963.
- Belonging and the phenomenon of Arab Valaes in the pre-Islamic poem, Arab Heritage Magazine, Arab. Writers Union, Damascus, lssue 63, Sixteenth Year,1996.
- The Days of the Arabs in Jahilia, Muhmmad Abu al- Fadl Ibrahim, and Ali Muhammad al Bajawi, Al-Asrigyah Library, Beirut, 2007.
- Searching for self, Aron Kohn, Dar Maad, Syria, 1992.
- Reaching the Lord in Knowing the Conditions of the Arabs ,AL-Sayyid Muhammad Shaker AL-Aulis, in vestigation by Bahjat AL-Athari, Dar AL-Mashreq AL-Arabi Beirut, Dr.T.

- Statement and Explanations, by Abu Othman Amr bin Bahr AL-Jahiz(D255AH) , investigation by Abd al Salam Muhammad Haroun, Dar AL-Jil, Beirut, (D.T).
- History of Arabic Language Literature Jerji Zaidan , AL-Hindawi, foundation, 2013.
- The controversy of the ego and the of her in pre- Islamic poetry, Ali Asha ,Arab Journal of Human Sciences, Kuwait University, 2000, year 19,p76.
- The Arab poetry Collectire ,by Abi Zaid Muhammad bin Al Khattab Al-Qurasshi, investingation by Ali Muhammad- Al Bajawi, Nahdlat Misr for Printing and publishing,d.t.
- Jamhrat al-Asnab al –Arab, by Ibn Hazm al-Andalusia,(Abu Muhammad Ali Ahmed bin Saeed (D456AH),investigation: Abd bin al- Salam Muhammad Haroun, Daral-Maarif, Egypt,5thedition, 1962.
- Enthusiasm, by Abu Ubadah Al-Walid bin Ubaid Al-Buhturi (D.284AH),investigation by Dr.Muhammad Ibrahim Haur, and Ahmed Majeed Obaid ,Abu Dhabi for Culture and Heritage, the Cultural Foundation, 2007.
- Hasan al- Tawasul to the Industry of Transmission, Shihab al Din Mahmoud al- Halabi (D725 AH), investigation: AKram Othman Youssef, Dar AL-Hurriya for printing, Baghdad, 1980.
- Diwan Ahiha bin AL-Jalah AL-Ausi AL- Jahili, study, collection and investigation: d. Hassan Muhammad, Bajouda, Saudi Arabia, 1st edition,1979.
- Subjectivity in Modern Arabic Poetry, AAL – Tayeb, ph. D. thesis, University of Sudan, 2015.
- Lamentations ,d.Shawqi Dhaif, Dar AL- Maarif, Cairo, 4th, Edition,1955.

- the children's Lamentation in Arabic Poetry until the end of the fifth century AH,d.Mukhimer Salih Musa, AL-Manar Library, Jordan, 1981.
- The poet and the tyrannical self, d. Salah Ziyad ,The world of modern book, Jordan, 3rd edition, D.T.
- Explanation of the magazine, Salim Rustum Jazz AL-Kutub AL- ALami, Beirut, Lebanon, 3rd, edition (DR.T).
- AL-Aged AL-Faraad, Ahmed bin Muhmmad bin Abd AL-Andalusi (d.328 AH), edited by Abdul- Majeed, Dar AL-Kutub AL-Alami, Beirut, 1st edition, 1983.
- Achapter on the article explaining the book of proverbs, by Abu Ubaidah AL- Bakri (d.487 AH), investigation: Dr: Hasan Abbas, and Dr.Abd- al- Majid Abdeen , Dar al-Amana, Beirut, 1971.
- Contemporary reading in texts from the poetic heritage, d. Mahmoud Abdullah AL- Jader Dar AL-Q aqafiya Public Affairs Baghdad, 2002.
- Lssues of literary eriticsm bdween ancient and modern, d. Muhammad Tarki AL-Ashmawy, Dar AL-Nahda AL-Arabio, Beirut, 1979.
- AL-Kamil in language and literature, Ab-Abbas Muhammad bin Muhammad bin Yazid AL-Mubarrad (d.285AH),AL-Maarif Library, Beirut, d.t.
- Kitab al Aghani, by Abual – Faraj AL- ISfahani (d. 356AH), investigation: Abd al Salam Muhammad Harun,Dar al- Kutub al-Masriyya Press,Cairo, 1st Edition,.1959.
- Lisah al- Arab, by195Ibn-Manzoor Muhammad bin Makram (d 711AH) Dar Sader, Beirut, 1972.

- AL-Majmo AL-Lafif, Muhammad bin Hibat Allah AL-Hosanna AL-Aftasi d.515AH),investigation:Yahya wahib AL- Jubauri, Dar AL-Gharb- AL-Islam, 1st edition,2005.
- The Literary Dictionary, Jabbour Abdel Nour, Dar-AL IIm for Millions, Beirut 2nd edition, 1984.
- The Intermediate Didionary, d. Ibrahim Aunis and others, AL-House, Cairo, 3rd edition, 1990.
- Mecca and Medina in ignorance and the era of the prophwt, d. Ahmed Ibrahim, Dar AL-Fiker, Cairo,1965.
- Death and Genius, Abdal –Rahman Badawi, Daral-Qalam, Beirut, 194-From the potic Language to the potic self,d. Ahmed Jezem, Dar Seamed Tunisia,2010.
- Subjective tendency in Andalusia poetry in the era of the sets and the stationed (PHD. The) Khalid Abdul Aziz bin Muhammad AL-Kharaan, Imaru Muhammad bin sound Islamic University, Riyadh, 2005.
- Rapture in the History of the pre- Islamic Arabs, by abu saeed AL- Andalusi(D685AH), investigation; Dr Nusrat Abdel Rahma, AL-Aqsa library, Ammah, Jordan 1982.
- Applied criticism and budgts, d. Muhmmad AL-Sadig Afifi, AL-Khaji Foundation, Egypt,1978.
- Wafaa AL-Wafaa, AKhbar, AL-Mustafa Dar Reviva of Arab Herilage, Beirut, Lebanan, D.T.